مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 6: 2019.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(27), No.(6): 2019.

التحضر وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية
دراسة اجتماعيه تحليلية

ناظم جواد كاظم **عباس نجاح محمد**
قسم علم الاجتماع/كلية الآداب/ جامعة بابل/ العراق
Tearsofmoon535@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 1/ 9/ 2019
تاريخ قبول النشر:18 /9 / 2019
تاريخ النشر: 31/ 12/ 2019

الخلاصة

هذا البحث مستل من رسالة ماجستير قدمها الطالب(عباس نجاح محمد) بعنوان(التحضر وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية--- دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة كركوك) إلى كلية الآداب- قسم علم الاجتماع- جامعة بابل- بإشراف الأستاذ المساعد د.(ناظم جواد كاظم).

إن الاهتمام بدارسة التحضر وعوامله وآثاره تعد من الظواهر العالمية المؤثر في تغيير بناء العلاقات الاجتماعية بكل أنساقها ونظمها المكونة للبنية المجتمعية، فهذه الظاهرة التي فرضت نفسها على المجتمعات الإنسانية منذ أن أصبحت المدينة كياناً اجتماعياً وثقافياً يلعب دوراً ضابطاً اجتماعياً في آن واحد. فالتحضر ذا طابع عالمي مختلف بدرجة تأثيره على طبيعة العلاقات الاجتماعية من مجتمع إلى أخر، مرافقه وجوده شهدتها الحياة الاجتماعية في المدينة التي تقوم على عقلنه السلوك والحسابات المادية وتجاوز الولاءات الطبيعية فتنشأ مشكلات البيئة الحضرية كالمشكلات الأيكولوجية(المكان) والتنافس والنزاع والصراع.

الكلمات الدالة: المدينة، التحضر، الحضرية، الجماعات العرقية، العلاقات الاجتماعية.

Urbanization and its Impact on Social Relations Between Ethnic Groups Analytical Social Study

Nadim Jawad Kazem **Abbas Najah Mohammed**
Department of Sociology/College of Arts / University of Babylon

Abstract

The interest in the study of urbanization, its factors and its effects is one of the most influential international phenomena in the transformation of social relations in all its forms and systems. It is a phenomenon that has imposed itself on human societies since the city became a social and cultural entity that plays a controller-social role simultaneously.

The urbanization of a global nature is different in its impact on the nature of social relations from one society to another, and its existence witnessed in the social life of the city, which is based on rational behavior and material calculations and transcend natural loyalties, creating problems of the urban environment such as ecological problems (place), competition and conflict.

Keywords: city, urbanization, urban, ethnic groups, social relations.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

1.المقدمة

تعد ظاهرة التحضر من أبرز الظواهر التي تشهدها المجتمعات الإنسانية منذ مطلع القرن التاسع عشر، فالمدينة الحضرية تمثل أهم وأبرز صور العمران الحضري، لذلك فهي مركز الكثافة السكانية التي عادة ما يصاحبها تنوع العناصر والفئات والطبقات والقدرات والعادات والتقاليد، لذا فحركة التقدم العلمي والتكنولوجي أفرزت العديد من المشكلات التي مست جوانب الحياة الاجتماعية مثل المشكلات الاقتصادية وانتشار النشاطات غير الرسمية، ومشكلات ثقافية تمثلت بالصراع بين الثقافة المدينة وثقافة المجتمع الريفي. فعملية التحضر تؤدي في الغالب إلى تغير سلوك الفرد الحضري أو الريفي وجعله سلوك يتميز بأنه سلوك متحضر في المدينة.

ومن هنا فإن هذا البحث ينقسم إلى مبحثين الأول: عناصر البحث الأساسية المتمثل بمشكلة البحث والأهمية والأهداف والمفاهيم، أما المبحث الثاني: تضمن التحضر وتأثيره في العلاقات الاجتماعية وأخيرا الاستنتاجات والمصادر.

2.المبحث الأول/ عناصر البحث الأساسية

1.2. مشكلة البحث

يمر المجتمع العراقي منذ بداية القرن العشرين بتغيرات اجتماعية وثقافية حتى وصل نهاية القرن العشرين، وقد شهدت المدينة الكثافة السكانية العالية وتنوع مجالات الحياة والتكنلوجيا والنمو الحضري والعقلانية. هذه التغيرات أدت بالإنسان إلى التكيف إلى الحياة الاجتماعية الحضرية فتنشأ علاقات ومشكلات مختلفة كالتنافس والنزاع والصراع تبلورت فيه قيم جديدة وأنماط سلوكية أسهمت في تكوين أنواع من العلاقات الاجتماعية والمواقف السلوكية المختلفة عن الحياة الاجتماعية في المجتمعات الريفية. إن طبيعة الحياة الاجتماعية الحضرية تجعل الإنسان في المدينة أكثر عقلانية وأقل عاطفيه فتنشأ للفرد حاله من التكيف للواقع لمواجهه طبيعة المشكلات التي أنتجتها الحياة الحضرية كالتنافس والصراع والنزاع، فالتغيرات التي حدثت في المجتمع العراقي بشكل عام والمجتمع بشكل خاص تميزت بأنها تغيرات سريعة النمو في حجم الكثافة السكانية وتغير مجالات الحياة ومظاهرها، فهذه التغيرات انعكست نتائجها على نظم ومؤسسات المجتمع بما في ذلك علاقات الاجتماعية التي أصبحت ميداناً لبروز تلك التغيرات. فعملية التحضر هذه تتأثر بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية من جانب وبمقدار الإمكانات التنموية التي تحتويها مدينة بشكل خاص من جانب آخر.

2.2. أهداف البحث: يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتي:

1) التعرف على أثر التحضر في تنوع الجماعات الاجتماعية.
2) التعرف على مدى التغيرات التي طرأت على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية.
3) الكشف عن طبيعة العلاقات التي تربط الجماعات في المدينة فيما بينها.

3.2. أهمية البحث:تكشف أهمية البحث طبيعة الحياة الاجتماعية الحضرية في المدن ذات التنوع العرقي (الجماعات العرقية) وهل استطاع الحياة الاجتماعية الحضرية في جعل الإنسان في هذه المدن أن يعيش بعيداً عن الارتباطات والعلاقات التقليدية أو الولاءات الطبيعية أو نتيجة لعمليات التنافس والنزاع والصراع والتعاون.

4.2. مفاهيم البحث

1.4.2. المدينة: تعرف بأنها تجمع من الناس في مكان ما، ويكون أساس الحياة لدى هذا التجمع مركزاً على نوع من العمل لا يكون قائماً على الزراعة، وإنما يكون الاعتماد على التجارة والصناعة[1]. وعرفها العالم "ويرث" بأنها وحدة عمرانية كبيرة تتميز بالكثافة السكانية العالمية، حيث يكون أفرادها غير متجانسين اجتماعياً[2].

2.4.2.التحضر: هو انتقال الناس من جماعات تعني بصفة رئيسة بالزراعة إلى جماعات اكبر بوجه عام، تتركز نشاطاتها أصلاً في الحكم والتجارة والصناعة أو المصالح المشتركة[3].

ويعرفه العالم "لمبرد": بأنه العملية التي يكتسب من خلالها الفرد غير الحضري نمط المعيشة والأدوار وأنواع التنظيم والمظاهر الحضارية المميزة للمدينة ويشاركها سكانها المعاني والقيم والأفكار الخاصة بهم[4].

3.4.2.الحضرية: تعرف بأنها أسلوب من أساليب المعيشة البشرية من خلال ما يمتاز به المجتمع الحضري من خصائص كالمهن والأعمال والحجم السكاني والكثافة السكانية، إضافة إلى ذلك التجانس والاختلاف[5].

في حين عرفها العالم" كلايد ميشيل": بأنها الزيادة السكانية والعمليات الاجتماعية التي من خلالها يتم انتقال سكاني أو حراك سكناي إلى المدن وتتغير العمليات الاجتماعية[6].

4.4.2.العلاقات الاجتماعية: هي التفاعلات الناجمة عن تفاعل الأفراد في البيئتين الطبيعية والاجتماعية، وهي الاطار الذي يحدد تصرفات الأفراد ومختلف مظاهر سلوكهم وأنشطتهم[7].

ويعرفها العالم" ماكيفر وشارلزبيدج": بأنها علاقة تحدث بين شخصين أو أكثر من الأفراد كأن تكون علاقة عدائية أو ودية، فالمجتمع يعتمد في وجوده على شقي الصلة والرابط والاختلاف بين أعضائه[8].

5.4.2.الجماعات العرقية: عرفت الجماعات العرقية: بأنها مجموعات بشرية يتمتعون بصفات وراثية، إضافة إلى أنماط سلوكية ومتفاعلون فيما بينهم وبين باقي الجماعات وفق النظام الاجتماعي العام[9].

كما عرفت الجماعات العرقية أيضاً: بأنها مجموعات جنسية ذات خصائص بايلوجية متغيرة أكثر من أنها ثابتة ترتبط بتعاقب الجنيات التي تتغير بشكل تدريجي بين المجموعات البشرية المختلفة أكثر من ارتباطها بأنواع بشرية أساسية واضحة الحدود[10].

3.المبحث الثاني /التحضر وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية

1.3. أنواع العلاقات الاجتماعية: توجد عدة أنواع من العلاقات الاجتماعية منا علاقات تكون حسب التفاعل وأخرى حسب التنظيم وأخرى حسب الانتماء وأخرى حسب الدوام وهي:

1.1.3. العلاقات الاجتماعية حسب التفاعل الاجتماعي وتتمثل بالآتي:

1.1.3.أ.علاقات اجتماعية أولية: هي علاقة الوجه للوجه أو هي علاقة مباشرة تنشأ عن طريق الاتصال بين عدد محدد من الأفراد[11].

ويذهب " كولي" إلى أن هذه العلاقات تقوم بصفة أساسية على علاقة المواجهة المباشرة، كما يؤكد أيضاً في دراسته التفصيلية للعلاقات الأولية بأنها تعد الخلية الأولى لتكوين المجتمع، كعلاقة الرفقة أو

العائلة فهي أولى علاقة تربط الفرد والمسؤولة عن تكوين شخصيته واكتسابه قيماً ومعايير وخبرات الجماعة التي ينتمي أليها عبر طريق هذه العلاقة[12].

1.1.3.ب. علاقات اجتماعية ثانوية: هي علاقة غير مباشرة تحكمها مجموعة من القواعد الموضوعية والنظم واللوائح التي تحددها الجماعة وذكر العالم" تونيز" بأن العلاقات الثانوية تؤدي إلى رفع روح العداء بين الأفراد والجماعات والشعوب وتشير الحسد والضغائن والكراهية وتقوي عوامل الصراع وتوسع من نطاق القوى الطبقية الاجتماعية ويرجع أليها معظم أسباب الحروب والانقلابات والثورات وانتشار الانحرافات والتيارات الهدامة في قلب كل جماعة[13].

2.2.3. العلاقات الاجتماعية حسب النظام وهي[14]:

2.2.3.أ. علاقات اجتماعية رسمية: هي تلك العلاقات التي تحدث بين شخصين أو أكثر يحددها إطار قانوني رسمي وغالباً ما يكون هذا القانون يخدم القوى الاجتماعية وتتميز هذه العلاقات بعدة مميزات وهي:

- ❖ إن هذه العلاقات تحد من طبيعة الأدوار الاجتماعية للأفراد وعلاقاتهم بالآخرين.
- ❖ إن هذه العلاقات الاجتماعية يحكمها القانون الرسمي وغير الرسمي.
- ❖ إن هذه العلاقات تتميز بصفة الاستمرارية والتي تكون طويلة الأمد.

2.2.3..ب. علاقات اجتماعية غير الرسمية: هي تلك العلاقات التي تحدث بين الأشخاص والتي لا يحدها الاطار القانوني الرسمي، وإنما يحدها اتجاهات وقيم وعادات وتقاليد ومعايير عرفية وغالباً ما تكون هذه القوانين العرفية تتغير بفعل العوامل الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع.

3.3.3. العلاقات الاجتماعية حسب الانتماء الاجتماعي تتمثل بالآتي:

3.3.3.أ. علاقات اجتماعية أفقية: هي تلك العلاقات التي تحدث بين الجماعات الاجتماعية المتمثلة بجماعات الأصدقاء وزملاء العمل[11، ص72].

3.3.3..ب. علاقات اجتماعية راسية: هي تلك العلاقات التي تحدث بين شخصين أو أكثر يختلفون في مراكز اجتماعية كأصحاب المراكز العليا والدينا، فالجماعة التي ينتمي إليها الفرد غالباً ما يتم تحديد علاقاته ومسؤولياته اتجاه الجماعة التي ينتمي لها[15].

3.3.3.ج. علاقات اجتماعية عنصرية أو أثنية: تتخذ هذه العلاقات أشكال مختلفة تتراوح ما بين التوافق والتعايش السلمي إلى التنازع والصراع والعنف حيث توصل كل من "جورج سمبسون و وينجر" في دراستهما الطبيعية للعلاقات العنصرية والأثنية إلى تحديد الأنماط الأثنية في العلاقات الاجتماعية وهي:

- ❖ **التمثيل:** إن التمثيل يحدث التمثل عندما تتخلى اقليه جماعية عن خصائصها الثقافية المميزة لها وقبول تلك السمات المميزة للجماعة المسيطرة وقد يحدث ذلك طوعاً أو بالإكراه[4، ص313].
- ❖ **التعددية:** هي حالة تساعد الجماعات على حفظ هويتها الثقافية الخاصة بها وولائها لجماعات أخرى وتسود حالة التعددية في الأنظمة الديمقراطية التي تتعايش فيها عدة قوميات فرعية.
- ❖ **التبعية والاستغلال :** قد يتخذ الاستغلال والتبعية عدة أشكال أكثر بشاعة هي الاستعمار الذي يحدث بسبب جماعات الغزاة وسيطرتهم على الشعوب النامية والمتخلفة ويحاولون فرض ثقافتهم ومؤسساتهم عليها.

- **العزلة العنصرية:** هي عزلة الجماعة العنصرية أو الأثنية عن باقي أفراد المجتمع الأصلي والنظر إليها نظرة دونية على اعتبارها أنها منحطة فطرياً وحرمانها من حقوقها المدنية والاجتماعية والسياسية[4، ص313-314].

4.4.3. العلاقات الاجتماعية حسب الدوام

4.4.3.أ. علاقات اجتماعية طولية الأجل: هي العلاقات التي تكون نموذج للتفاعل المتبادل الذي يستمر لفترة معينة من الزمن وتؤدي إلى ظهور مجموعة من التوقعات الاجتماعية الثابتة وتعُد علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة والعلاقة بين الآب والابن من العلاقات الاجتماعية طويلة الأجل.

4.4.3.ب. علاقات اجتماعية قصيرة الأجل: هي نموذج التفاعل المتبادل الذي لا يستمر، إلا فترة قصيرة من الزمن، كما هو الحال بالنسبة لقائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بانه لم يكن مخطئا ومن الأمثل الأخرى التحية العابرة بالطريق والعلاقة بين البائع والمشتري[16].

2.3. أنواع الجماعات الاجتماعية

1.2.3. الجماعات الاجتماعية حسب النظام

1.2.3.أ. الجماعات الداخلية: أن الجماعة الداخلية هي جماعة الأكثرية التي تنتسب عادة إلى قومية معينة[7، ص186]. كما إن الجماعة الداخلية تعيش عادة على بقعة جغرافية محددة ومعترف بها وتربط أفرادها عواطف وعلاقات وشعور مشترك يسهم في تماسك الجماعة وتعميق وحدتها المصيرية. وعندما تعيش جماعة خارجية أو جماعات خارجية وسط جماعة داخلية فإن المتوقع من الجماعات الخارجية أن تكيف نفسها للجماعة الداخلية من ناحية طرق الحياة وأساليب المعيشة والعادات والتقاليد واللغة، والا تكون الجماعات الخارجية منبوذة وغير مقبولة من الجماعة الداخلية وفي هذه الحالة سيحدث الصراع والاقتتال الظاهر والكامن بين الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية[7، ص186].

1.2.3.ب. الجماعة الخارجية: هي الأقلية العرقية أو القومية التي تعيش وسط المجتمع الكبير أو مجتمع الأكثرية وتختلف الجماعة الخارجية عن الجماعة الداخلية في ثلاث أوجه رئيسية هي:

- إن الجماعة الخارجية تكون أصغر بكثير من الجماعة الداخلية لأن الجماعة الأولى تشكل الأقلية والجماعة الثانوية تشكل الأكثرية.
- إن الجماعة الخارجية تميل نحو التكيف إلى الجماعة الداخلية لكي تكون مقبولة في حين لا تريد الجماعة الداخلية في الأغلب التكيف إلى الجماعة الخارجية لأنها مجتمع الأكثرية وعليه فأنها تتوقع الجماعات الخارجية أو الأقليات التكيف إليها من ناحية أسلوب الحياة والممارسات اليومية والقيم والمثل والأخلاق والأهداف والمصالح والمعتقدات وهنا تتمكن الجماعة الداخلية من امتصاص الجماعة الخارجية وتمثيلها.
- إن للجماعة الخارجية ثقافتها الفرعية التي تختلف عن ثقافة الجماعة الداخلية أو المجتمع الكبير[17].

2.2.3. الجماعات الاجتماعية حسب الانتماء والعنصر والعرق

2.2.3.أ. الجماعات السلالية: هي الجماعات التي تحمل في طياتها التقاليد الثقافية المشتركة التي تتيح لها شخصية متميزة كجماعة فرعية في المجتمع الأكبر كما أكد "سبارك" و"ويرث" أن قوى التحضر قد أطاحت وبصفة نهائية بالثقافات السلالية، وان الجماعات السلالية لم تعد مصدراً للعلاقات الشخصية الوثيقة أو للنشاط الجماعي الحضري كما هو شأنها في المجتمع الريفي. فأن فقدان الجماعات لثقافتها التقليدية من قيم ومعايير السلوك وأساليب للحياة في المدن والمراكز الحضرية من ناحية. ثم ضعف

تأثيرها كموجهات للسلوك الفردي لسكان الحضر من ناحية أخرى، كانت كلها من اهم مظاهر التغير التي قوضت دعائم هذا الشكل من الجماعات الأولية في المجتمع الحضري[18].

2.2.3.ب. الجماعات العرقية: يشير مصطلح "العرق" إلى مجموعة من الناس الذين يشتركون في بعض السمات الفيزيقية ويشكلون وحدة سكانية متميزو يمكن فصلها عن الآخرين[19]. وقد يكون للجماعات العرقية أصولها البيولوجية أو انحدارها السلالي المشترك، وأن كان هذا ليس ضرورياً في حد ذاته لقيام جماعة عرقية فهناك من الجماعات ما يتكون بطريقة تلقائية في مكان ما، وفي حقبة تاريخية معينة نتيجة لظروف المعينة كأن يشترك جماعة من الأفراد في البحث عن مصادر جديدة للرزق أو كأن يعملوا معاً في قطاع ما أو في زراعة مساحة من الأرض المستأصلة أو لكي يتغلبوا على الظروف البيئية المحيطة. وهنا يمكن القول أنه ليس هناك أصل بيولوجي أو انحدار سلالي مشترك أو رابطة دم واحدة، وأنما رابطة مصلحة مشتركة وارض جوار، وفي كلتا الحالتين فأن للجماعة مقوماتها وأساليبها الخاصة ووسائل معيشتها وطرق حياتها وأنماط تفكيرها[20].

2.2.3.ج. الجماعات الأثنية: تشير كلمة (الأثنية) إلى تجمع من العوائل وفضاء جيوغرافي متغير حيث الوحدة ترتكز على التركيبة العائلية، اقتصادية واجتماعية مشتركة، أما قاموس (ويبستر) فقد عرف الأثنية" بانها (السمة الطبيعية التي تتسم بها جماعة ما إزاء غيرها، داخل المجتمع الواحد وهذه السمة تكون اللغة، الثقافة، والدين)[21].

2.2.3.د. جماعات الأقلية: يشير مفهوم (الأقلية) إلى مجموعة قليلة من الناس يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين وسمات أخرى كالأصل والملامح الجسمانية[22]. وتعتبر جماعة الأقلية اقل تأثيراً سياسياً عن بقية السكان، لكن وضعها السياسي يعتبر احد العوامل التي تميز الأقلية عن بقية المجموعات التي تشترك معها في امتلاك أوضاع ثانوية في المجتمع، وهناك عدة معالم واضحة تميز الأقلية في نظر أفراد المجتمع إليها، العنصر والثقافة واللغة والدين والنشاط الاقتصادي[23].

3.3.3. الجماعات الاجتماعية حسب الاختيار

3.3.3.أ. جماعات الأصدقاء: يؤكد كل من (جانز وأوسكار لويس) إن جماعات الأصدقاء شأنها شأن الجماعات الأولية الأخرى ليست باقل مغزى أو أهمية في المدينة، بل فاق ما يسودها من علاقات الآلفة والروابط الشخصية غيرها من الجماعات الأخرى لأنها تنبثق عنه ثقافات فرعية متميزة ومتجانسة، وأن الاختيار في مجالها أكثر اتساعًا ووفر، حيث إن جماعات الأصدقاء في المجتمع الحضري لا تقل أهمية فيما تقوم به من دور بالنسبة للدعم المادي والعاطفي المتبادل بين جماعة الأصدقاء الأخرين[16، ص21].

3.3.3.ب. جماعات الجيرة: هي جماعة أولية غير رسمية توجد داخل منطقة أو وحدة إقليمية صغيرة تمثل جزءا فرعيا من مجتمع محلي أكبر منها، يسودها أحساس بالوحدة والكيان المحلي إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة وأولية ووثيقة ومستمرة نسبيا. وهذه الجماعة تتميز بالقرب المكاني للأعضاء بحيث يتواجهون يوميا والتفاعل بين الجيران يحدث بسرعة وخاصة إذا كانوا متساوين في درجة الثقافة والإمكانيات المادية والمستوى التعليمي ففي حالات الطوارئ والمناسبات يستطيع أفراد جماعة الجيران القيام بأشياء دقيقة وكبيرة ومقيدة، لأن جميع الأفراد الذين يشتركون في شارع واحدهم أفراد يعانون من نفس المشاكل ويعيشون أحداث مشتركة[16، ص21]. ويرى (بارك) إن جماعات الجوار فقدت في البيئة الحضرية ما كانت لها من مغزى في الأشكال البسيطة والتقليدية للمجتمع[18، ص174].

3.3. التحضر وتأثيره في العلاقات الاجتماعية: تعد عملية التحضر ظاهرة اجتماعية تعاني منها المجتمعات النامية والمتقدمة على حد سواء. إلا أن هذه الظاهرة رافقت الزيادة في حجم السكان الحضر نتيجة لنمو مدنها إدارياً أو تجارياً بشكل كبير مما أدى إلى ازدهار عواصم المدن الكبرى، لأنها كانت تقوم على الإنتاج وتوزيع السلع والخدمات، كما أن هذه الظاهرة كان لها الأثر المباشر في تغير طبيعة حياة العلاقات الاجتماعية التي تحدث بين الأفراد، إذ أنها تحولت من علاقات شخصية تعاونية إلى علاقات مصلحية غير شخصية الأمر الذي أدى إلى فقدان التماسك بين أبناء المجتمع الحضري والجماعات التي ينتمي إليها الفرد بالمجتمع[24].

ويرى الدارسون في علم الاجتماع الحضري أنه كلما أزداد التحضر في المدينة نمواً في الحجم بازدياد عدد المقيمين بها، فأن الروابط بين هؤلاء المقيمين تزداد ضعفاً، كما أن طبيعة العلاقات الاجتماعية تتعرض للتغير والتبذل فتصبح هذه العلاقات سطحية ومؤقته سريعة الزوال، كما أن سكان المدينة يكيف علاقاته بطريقة رشيدة ومعقدة ويتصل الفرد الحضري بالناس اتصالاً وثيقاً ولكنه اتصال عابر وسطحي، فالحياة الحضري تمارس بإيقاع سريع وان الاتصال غير المباشر يصبح أمراً ضرورياً فلا يستطيع الناس جميعاً أن يلتقوا معاً بالأهداف أو الرغبات[25]. فالعالم "لويس ويرث" يؤكد أن تنوع العلاقات الاجتماعية في الحضر يؤدي إلى حدوث صراع اجتماعي بين تلك العلاقات أو الجماعات نتيجة التحضر السريع والحراك الجغرافي والاجتماعي المتزايد لسكان الحضر الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى فقدان مبدى التماسك الاجتماعي نتيجة لزيادة عمليات التحضر[25، ص362].

في حين يرى (جورج زمل) إن الخصائص الوظيفية وغير العاطفية الأكثر ارتباطا بالمدينة باعتبارها القوة لتحفيز الناس إلى النظر إلى النظام المبهر في الحياة، كما أنها تعمل على جعل الإنسان في دائرة السلوك الروتيني للعمل، إذ أن روتين الحياة هو سلوك دفاعي، فالتحضر الذي يدافع عن نفسه يتصور أن ذاتيه تمكن في قدراته على الدفاع والارتفاع فوق المسائل الدنيوية والأشياء العاطفية ويعيش حياته بعيدا عنها، فقد ذهب زمل أن تطور المدينة الحديثة تعتمد على قدرة الفرد وتمكينه من إبقاء روح الحرية والأبداع في قلب العوامل الاجتماعية، إذ أن الفرد سيتعلم قدرته على تعليم نفسه على حياة المدينة، فالمدينة كما صورها العالم "زمل" تمد الفرد بمناظر ومؤثرات مختلفة ثقافية واجتماعية، إذ أن مقاومته هذه المناظر يجب أن يتعلم الفرد كيفية التميز بينهما بدقة[26].

فقد ذهبت الكثير من الدراسات الحضرية أن نمو حجم التحضر يقل تماسك وولاء الأفراد في المجتمع الأمر الذي يساعد على تكوين علاقات اجتماعية تتصف بأنها علاقات انطوائية تعتمد على المصلحة أكثر من اعتمادها على العاطفة، وهذا ما قد يحصل نتيجة الدوافع التي يسهم التحضر من خلالها في تغير الخصائص وسمات الأنسان الحضري في المدينة[27].

ومن الجذير بالذكر أن سكان المجتمع الحضري غالباً ما يتميزون بظاهرة اللامبالاة في التعامل مع الأفراد الوافدين إليهم من المدن أو الأحياء السكنية الأخرى، فظاهرة اللامبالاة بوصفها ظاهرة عدم اهتمام من سكان الحضر بما يحدث في مجتمعهم، الأمر الذي يؤدي إلى تقاعسهم عن المشاركة في مشروعات عامة تهدف إلى النهوض بالمجتمع، وعلى ذلك فالعلاقات الاجتماعية التي تقوم بين السكان تتسم بطابع شبه انتقامي، وهذا يعني أن وسائل تحقيق أهداف الشخصية تكون غير رشيدة وغير عقلانية وانفعالية[27، ص42].

4.3. أثر التحضر في الجماعات الاجتماعية: تحظى ظاهرة التحضر باهتمام الدراسين في علم الاجتماع الحضري الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الاتجاهات النظرية التي تهتم بدراسة هذه الظاهرة وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى في سياق حركة السكان من الريف إلى المدينة ونمو المراكز الحضرية وانتشار أنماط السلوك وأساليب الفكر الحضرية باعتبار أن التحضر يعد أسلوباً في الحياة والتفكير كما له الدور في القضاء على أنموذج الجماعات الأولية أو استبدالها بنماذج في الجماعات الأخرى، فالتحضر يفرض على الأفراد التكيف بالنظم والقيم السائدة في المدينة واكتساب أساليب الحياة الحضرية، وعلى هذا الأساس يمكن إيجاد الحجم والكثافة واللاتجانس كمقاييس تحديد التحضر، في حين يمكن إيجاد عملية التركيز السكاني من حيث التعداد السكاني وزيادة حجم المراكز الحضرية مقاييس حضرية اخرى[28].

فالجماعة حسب رأي "ماكيفر" هي أي تجمع للكائنات البشرية التي تدخل في علاقات اجتماعية متمايزة كل على نوع الآخر. فالجماعة تتضمن الأخذ والعطاء بين أعضائها، إذ يرى الأفراد إن الجماعات التي ينتمون إليها فرصة لتكوين علاقات صداقة أو علاقات تعاونية بينما البعض الأخر يراها أنها فرص لإشباع هواياتهم وخدماتهم أو اكتساب مهارات معينة بينما البعض الآخر يراها بأنها سبيلاً للتحرر من السلطة والقانون الوضعي والعرفي، وعلى أثر هذا أن أهمية التفاعل الدينامي للجماعة في الوقت الحاضر أكثر من مجرد عملية تماسك متبادل قائم بين الجماعات، بمعنى أن تغير في أحد أجزاء الجماعات يؤدي إلى تغير باقي الأجزاء الأخرى الأمر الذي يؤدي تفاوت درجات الاعتماد بين الأعضاء المكونين لها، فضلاً عن تفاوت درجة الاعتماد المتبادل على حجم الجماعة وتنظيمها ودرجة جاذبيتها ومدى شعور الأعضاء بالانتماء[29]، لذ فأن أهم ما يميز التحضر ليس فقط بالنسبة للسكان الذين يعيشون في المدن، وأنما في التأثير الذي يمارسه على الحياة الاجتماعية للجماعات، لان التحضر في تصور بعض الباحثين ليس مجرد مكان الذي تعمل فيه الجماعات بل لأنه المكان أو المركز الذي يمسك بزمام المبادئ الاقتصادي والسياسية والثقافية للتحضر لتلك الجماعات[30].

ومن هنا إن الحياة الحضرية تتعلق بالجانب السلوكي للجماعات وما أنتجته من تقنية تفاعل معها وتنظيم بنائها الأيكولوجي وفق التغيرات الاجتماعي والثقافية أي أن الحضرية تعني المدينة تظم مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتواجد عندما يتعايش الأفراد بصفة دائمة في جماعات كبيرة الحجم كثيفة السكان بحيث تبرز التغيرات التي تحدث في الأنماط الاجتماعية كنتيجة النمو اللانهائي للمدن[31].

وفي الختام نجد أن العلاقة بين التحضر والعلاقات الاجتماعية تتسم بأنها علاقة وثيقة جدًا، فالتحضر غالباً ما يؤدي إلى تحوير أو تغير العلاقات الاجتماعية القائمة بين الجماعات، وهذا التحوير أنما هو عملية مستمرة تتفاوت درجاتها إلى حد ما فكل درجة منها تقترن بنمو الجماعة وتتصل بها اتصالاً سببياً، فالتغيرات التي طرأت مباشرة على حياة التحضر جعلت من العلاقات الاجتماعية للأفراد أو الجماعات تتسم بعلاقات شبة شخصية الأمر الذي أسهم في بلورة ظواهر اجتماعية ونفسية مثل العزلة الاجتماعية التي تعد من أهم الظواهر النفسية المؤثرة في انعزال الفرد عن الحياة التحضر من جانب، وعن علاقة الجماعة التي ينتمي إليها من جانب أخر. فالبيئة الحضرية التي يتفاعل بها الفرد الحضري غالباً ما تؤدي إلى تغير أفكار ومعارف ومهارات الفرد نتيجة لعمليات اجتماعية طرأت عليه الأمر الذي أسهم في ضعف عملية التعاون والتكيف وزاد من عملية الصراع بين الجماعات، ناهيك عن أن عملية

الصراع تؤدي إلى فقدان عملية التماسك الفرد بالجماعة وعلاقته بالأفراد، فضلاً عن فقدان عنصر الـــولاء والانتماء للمجتمع الحضري[8، ص436].

4.الاستنتاجات

1) إن عملية التحضر أدت إلى تغيير الكثير من الأنماط القيمية والأخلاقية لدى الأفراد، فضلاً عن فقدان قوة القانون العرفي الأمر الذي أدى إلى ظهور مشكلات اجتماعية مختلفة في المجتمع.
2) إن العلاقات الاجتماعية في المجتمع الحضري تتصف بأنها علاقات سطحية قائمة على أساس الهدف والمصلحة وليس على أساس العاطفة والتعاون هذا الأمر راجع إلى التغيـــر الـــذي أحدثتـــه ظـــاهرة التحضر في المجتمع.
3) إن العلاقة ما قبل التحضر كانت تتسم بأنها علاقات أولية وغير خاضعة لعمليات التقسيم نتيجة لقوى تماسك ولاء الفرد بالمجتمع والجماعة إلى ينتمي إليها.
4) إن التغيرات التي طرأت على الحياة الحضرية من ثورة التكنولوجية والصناعية والعمرانية أدت إلـــى تغير أنماط الأفعال والسلوكيات والمشاعر والأحاسيس بين الأفراد الذين ينتمون للمجتمع الذي يعشون فيه.
5) تعدد في المدينة الانتماءات العرقية والمذهبية وفيها جماعات رسمية تابعه لجماعات أخرى.
6) البيئة الحضرية التي يتفاعل بها الفرد الحضري غالباً ما تؤدي إلى تغير أفكار ومعـــارف ومهـــارات الفرد نتيجة لعمليات اجتماعية. وذلك لأن المدينة تتسم بالعقلانية الرشيدة.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

5.المصادر

(1) زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الحضري والمدن المصري، ط1، القاهرة مكتبة القـــاهرة الحديثـــة، 1974، ص110.
(2) Wirth. Louis" urbanism as a wig of life" American journal of sociology .Vol. 44. July.1938.pp.1-124.
(3) تومسون دارين ولويس دافيد، مشكلات السكان، ترجمة راشد الـــرواي، ط1، القـــاهرة، دار الفكـــر العربي، 1969، ص185.
(4) يونس حمادي علي، مبادى علم الديموغرافية، ط1، عمان، دار وائل، 2010، ص242.
(5) محمد عبد المنعم نور، الحضارة والتحضرـــ ط1، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة،1970، ص71.
(6) محمد أحمد غنيم، التحضر في المجتمع القطري، ط2، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعيـــة، 1987، ص41.
(7) عدنان أبو مصلح، معجم المصطلحات علم الاجتماع، ط1، عمان، دار أسامة، 2014، ص347
(8) ماكيفر وشارلزيج، المجتمع، ترجمة علي أحمد عيسى، ط1، ج1، القاهرة ، مكتبة النهضة العربيـــة، 1961، ص70.
(9) أحمد زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، ط1، الكويت، المجموعـــة الدوليـــة، سلـــسلة عـــالم المعرفة، العدد(326)، 2006، ص6.

(10) ميشيل هارالامبوس، اتجاهات جديدة في علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن وآخرون، ط1، بغداد، بيت الحكمة، 2001، ص30.
(11) محمد إبراهيم عبد المجيد، علم الاجتماع النشأة والتطور (المشكلات الاجتماعية)، ط1، الإسكندرية، مؤسسة رؤية، 2007، ص72.
(12) محمد شفيق، الأنسان والمجتمع، ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2009، ص12.
(13) راغب احمد الخطيب، دارسة في علم الاجتماع، ط1، عمان، مكتبة المجتمع العربي، 2011، ص173-174.
(14) جابر عوض سيد، العمل مع الجماعات، ط1، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص115.
(15) حسام الدين فياض، العلاقات الاجتماعية، ط1، (بلا مكان ودار النشر)، 2006، ص10.
(16) سعاد بن سيعد، علاقات الجيرة في السكنات الحضرية الجديدة، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة منتوري- قسطنطينية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، 2007، ص27.
(17) محمد فؤاد حجازي، البناء الاجتماعي، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة وهبة، 1982، ص111.
(18) فؤاد بن غضبان، علم الاجتماع الحضري، ط1، عمان، دار رضوان، 2014، ص173.
(19) شارلوت سيمور، موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجة، ترجمة د. محمد الجوهري، الطبعة الثانية، لا يوجد بلد، المركز القومي، 2009، ص389.
(20) فاروق مصطفى إسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية، دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي، ط2، الدوحة، دار القطري بن فجاءة، 1986، ص65.
(21) ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، لا توجد طبعة، عمان، دار مجدلاوي، 204، ص64.
(22) محمد عاشور مهدي، التعددية الأثنية، إدارة الصراعات واستراتيجيات التسوية، لا يوجد طبعة، القاهرة، المركز العلمي للدراسات السياسية، بلا سنة طبع، ص27.
(23) أمينه علي كاظم، السكان والعمالة الوافدة في المجتمع القطري، ط1، بلا بلد، لا توجد دار نشر، 1991، ص40.
(24) علاء سلي أسعد صلاح: خصائص التحضر وعلاقتها بالتطور العمراني والنمو الاقتصادي " دراسة تحليلية لمدينة نابلس"، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا،2006، ص3.
(25) محمد الجوهري وعلياء شكري، علم الاجتماع الحضري ط1، القاهرة، دار المعارف،1980، ص361.
(26) السيد عبد العاطي السيد، علم الاجتماع الحضري بين النظرية والتطبيق، لا توجد طبعة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص49-50.
(27) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: التخطيط الحضري، دراسة في علم الاجتماع، ط1، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، 2005، ص46.

(28) حمرا مروا حميد: التحضر وتغير الأدوار الأسرية، رسالة ماجستير منشورة، دامعة منتوري، كليـــة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، الجزائر، 2008، ص12.

(29) محمد صالح بهجت: المدخل في العمل مع الجماعات، ط1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحـــديث، بلا سنة طبع، ص13.

(30) محمد ياسر الخواجة، علم الاجتماع الحضري، ط1، طنطا، مكتبة الأسراء، 2008، ص79.

(31) ذكرى عبد المنعم إبراهيم: تريف مدينة بغداد، ط1، بغداد، دار ميزوبوتاميا، 2013، ص45.